صحابة رسول الله

يطلق لفظ الصحابي: على كل من لقي النبي محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وأسلم وبقي على الإسلام حتى مات.

الصحابي مصطلح تاريخي يقصد به من صحبوا رسول الله محمد(صلّى الله عليه وآله وسلّم) وآمنوا بدعوته وماتوا على ذلك. والصحبة في اللغة هي الملازمة والمرافقة والمعاشرة.

رافق الصحابة رسول الله محمد بن عبد الله في أغلب فترات حياته بعد الدعوة، وساعدوه على إيصال رسالة الإسلام ودافعوا عنه في مرات عدة. وبعد وفاة رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم) قام الصحابة بتولي الخلافة في الفترة التي عرفت بعهد الخلفاء الراشدين، وتفرق الصحابة في الامصار، لنشر تعاليم الإسلام والجهاد وفتح المدن والدول. وقاد الصحابة العديد من المعارك الإسلامية في بلاد الشام وفارس ومصر وخرسان والهند وبلاد ما وراء النهر.

فضل الصحابة في القران الكريم

لقد ورد في فضل الصحابة آيات كثيرة منها :

- قال تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ سورة التوبة ١١١.
- قال تعالى : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ سورة الفتح:١٨
- قال تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ

فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ سورة الفتح :٢٩.

فضل الصحابة في الاحاديث الشريف

- قال رسول الله(ﷺ) : (لا تَسُبُّوا أَصحَابِي ؛ فَوَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ لَو أَنَّ أَحَدَكُم أَنفَقَ مِثلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدرَكَ مُدَّ أَحَدِهِم وَلا نَصِيفَهُ) .
- وعن عبدالله بن مسعود(ﷺ) عن النبي محمد (ﷺ) قال : (خَيرُ النَّاسِ قَرنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم).
- يقول ابن مسعود رضي الله عنه: " إن الله نظر في قلوب العباد ، فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد ، فاصطفاه لنفسه ، فابتعثه برسالته ، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد ، فجعلهم وزراء نبيه ، يقاتلون على دينه ، فما رأى المسلمون حسنا فهو عند الله حسن ، وما رأوا سيئا فهو عند الله سيئ ".

الصحابة ودورهم في نشر الإسلام :

اثنى اللهُ تعالى على الصحابة في كتابه ، ونطقت به السنَّةُ النبويةُ فيمدحهم ،وتواتر هذه النصوص في كثير من السياقات مما يدل دلالة واضحة على أن الله تعالى حباهم من الفضائل ، وخصهم من كريم الخصال ، ما نالوا به ذلك الشرف العالي، وتلك المنزلة الرفيعة عنده ؛ وكما أن الله تعالى يختار لرسالته المحل اللائق بها من قلوب عباده ، فإنه سبحانه يختار لوراثة النبوة من يقوم بشكر هذه النعمة ، ويليق لهذه الكرامة،حيث ادرك الصحابةُ الكرامُ (رضوان الله عليهم) مكانةَ السُّنة النبوية المطهَّرة ، وعرَفوا قدرها ، واستوعبوا النصوص الآمرة بتبليغ العلم ،وأحَبُّوا رسول الله(ﷺ) حبًّا شديدًا ،فازدادوا قربًا من النبي(ﷺ)،واستماعًا لأحاديثه، وتطبيقًا لها، ونقلوها إلى مَن بعدهم على أحسن ما يكون النقل.

الناظر في كتب العلم يُدرِك بوضوح أن للصحابة(رضوان الله عليهم) جهودًا جبَّارة في خدمة الحديث النبوي ،استطاعوا عن طريقِها أن يحفظوا سُنةَ رسول الله، وأن ينقلوها إلى الأجيال التالية غضَّةً طرية، كما أرادها الله عز وجل ورسولُه ،واستطاعوا أن يصِلوا إلى هذه النتيجة عن طريق جهود ضخمة ،ولقد أثمرت هذه الجهود حفظَ السُّنة في الصدور، وفهمَها بالعقول، وتدوينها في الكتب، ونشرها وإذاعتَها بين الناس، وتطبيقَها في كل مجالات الحياة.

وسأذكرُ أبرز هذه الجهود، التي يتبيَّن من خلالها الجهدُ الذي بذلوه من أجل خدمة السُّنة، والطريقة التي اتَّبعوها من أجل صيانتها والحفاظ عليها

١. **تبليغ الحديث** : لم يكتفِ الصحابةُ بمجرَّد حفظ الحديث وفهمه والعمل به، بل تعدَّوا ذلك إلى تبليغه إلى مَن لا يعرفه، ولقد قاموا بهذا الواجِ بخيرَ قيام ،فنقلوا السُّنة أقوالًا وأفعالًا وتقريرًا إلى مَنْ بعدهم، فحفِظوا الدين، ونقلوا القرآن و السُّنة إلى مَنْ بعدهم من غير زيادةٍ أو نقصان.
٢. **الانتشار في الأمصار المفتوحة لتعليم أهلها وتأسيس المدارس العلمية بها:** انتشر الصحابة رضوان الله عليهم في الأمصار المفتوحة، واستوطنوها، ولم يرضوا أن يعيشوا في المدينة فقط، مع حبِّهم الشديد لها، فكانوا كلما فتحوا بلدًا أقام فيه بعضهم، يُدبِّرون أموره ،وينشرون فيه الإسلام، ويُعلِّمون أهله القرآنَ الكريم والسُّنة النبوية، كما كان الخلفاء يُمِدُّون البلاد المفتوحة بالعلماء من الصحابة، فكان أهل هذه البلاد يَلتفُّون حول الصحابة، ويتعلَّمون منهم.
٣. **الحرص على تحديث السامعين بما يُنَاسِب أفهامهم** : لأن مخاطبة السامع بما لا يفهمه قد تكون سببًا لتكذيبه النص؛ ولذلك: قال علي بن أبي طالب(ﷺ): "حدِّثوا الناس بما يعرفون؛ أتُحِبُّونَ أن يُكَذَّب اللهُ ورسوله؟!"
٤. **خوِّلهم بالموعظة خشيةَ السآمة:** اتَّبع الصحابة رضوان الله عليهم نفسَ المنهج التربوي الذي اتَّبعه النبي(ﷺ) معهم، فكانوا لا يُثْقِلون على تلاميذهم في الموعظة؛ حتى لا يقعوا في الملل.

٥. **استغلال الأوقات المناسبة لتحديث الناس وتعليمهم:** كانوا يترقَّبون الأوقات التي يشتهي فيها التلاميذُ السماع، ويكونون مهيَّئين لذلك .

٦. **مجالس للتحديث:** من الوسائل التي استخدمها الصحابة رضوان الله عليهم لتبليغ الحديث أن يعقدوا مجالسَ خاصَّة للتحديث، يعرفها الطلاب ويحضُرون إليها متهيّئين مستعدِّين للسَّماع والحفظ .

٧. **خُطَب الجمعة والمناسبات:** لاشكَّ أن خطب الجمعة والعيدين والاستسقاء والمناسبات المختلفة كانت وسيلةً من وسائل تبليغ السُّنة؛ وذلك لأن الصحابي كان يصعَد المنبر فيحدِّثهم عن القرآن و السُّنة، والمستمعون مُهَيَّؤون للتلقِّي والحفظ.

٨. **قيامهم بواجب الفتوى:** كان مِن الطبيعي أن يلتفَّ التابعون حول الصحابة رضوان الله عليهم، يسألونَهم عمَّا يحتاجون إلى معرفتِه من أمور دينهم، وكان الصحابة يُجِيبون عليهم، ويَذكُرون لهم في أغلب الأحيان مأخَذ الفتوى من قرآن أو سُنة، فيتلقَّى التابعون الفتوى والأحاديث النبوية .